سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

محاضرة بعنوان

كيف نرتقي في حب الله ؟

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله ورعاه

خدمة دروس الشيخ

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

drabosalahm1@gmail.com

للاستفسار

www.DRABOSALAHM.com +965 50110130 : الرجال

@DrAboSalahM +965 96537184 : النساء

خدمة دروس الشيخ

رابط مشاهدة المحاضرة:

https://youtu.be/mxHSsFOgPf4?si=Aj1IaW8GqWg6HIJu

المحاضرة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فنحمد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على ما منَّ به علينا وعليكم من هذا اللقاء في هذا الديوان المبارك ديوان أخينا أبي عبد الله إبراهيم الحوال، ونحن في ليلة الخميس الرابع من شهر صفر عام ستة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ.

وهذه الكلمة هي بعنوان: "**كيف نرتقي في محبة الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ".

لا شك أن محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في القلوب فطرية؛ لكن هذه المحبة الفطرية لا تقدم ولا تؤخر ما لم ينمها الإنسان، ما لم يغذها الإنسان.

المحبة الفطرية مفيدة في أصل البناء لكنها غير كافية للبناء، مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها في الربوبية، فإنها لوحدها غير كافية في الارتقاء في مراقي العبودية عند رب البرية تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وكل إنسان عاقل يدرك أن هذه المحبة الفطرية موجودة في القلوب، لكن هذه الكلمة؛ لأجل الارتقاء بهذه المحبة؛ لأن محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من جهة العبد أصل من أصول العبادة، محبة الله تبارك وتعالى أصل في معنى العبادة.

حقيقة العبادة: أنها مبنية على:

١. الحب.
٢. والخوف.
٣. والرجاء.

تحب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هذا قائدك ورائدك، هو رأس مالك في الوصول إلى مراقي العبودية ومراتب العبودية الأخرى.

لا شك ولا ريب أن هناك أمورًا عملية وقولية لا بد أن نقوم بها حتى نزيد في هذه المحبة؛ لأن الغاية المقصودة من هذه المحبة:

- **أداء العبادة على وجه الكمال من وجه.**
- **ونيل محبة الله ﷻ من وجه آخر.**

من السهل أن كل إنسان يقول: أنا أحب الله؛ لكن ليس العبرة بالقول العبرة في واقع الأمر: **هل محبتك لله صادقة أو أنها مجرد دعوى؟!**

وقد ادعى أقوام محبة الله ﷻ من اليهود والنصارى والمنافقين والكافرين وغيرهم، بل وإلى اليوم كثيرٌ من أهل البدع يدعي محبة الله، ويزعم أنه يفعل ما يفعل لأجل محبة الله؛ لكن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الحكيم الخبير أنزل آيةً تسمى: بآية المحبة، آية الابتلاء، آية المحنة، في سورة آل عمران التي قضيتها المحاب.

فالناس لا سيما النصارى ادعوا محبتهم لآل عمران تلك المحبة التي أوصلتهم إلى الغلو واليهود جفوا مع آل عمران؛ لكن المحبة التي تنفعك عند الله هي في هذه الآية: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، هذا إذا صح التعبير هو الترمومتر الذي به تقيس محبة الله في قلبك.

وهذه المحبة التي في قلبك بقدرها تنال محبة الله ﷻ فهي قضية طردية عكسية، بِالْكَمِّ الذي تحب الله ﷻ بتلك القدر تنال محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وبقدر ما في قلبك من حب الله ﷻ يكون قيامك في العبادات وبالعبادات.

لهذا قال بعض السلف: «**إن المحبين إذا قاموا بين يدي حبيبهم ما يريد أحدهم أن ينصرف، وإذا ناجاهم الحبيب ما يريد أحدهم أن يقطع كلامه، وإذا ناجوا الحبيب ما تمنى أن أحدًا يقطع عليهم مناجاتهم**».

كلام الحافظ أبي إسماعيل أبي ذر الهروي رحمه الله وكلام الحليمي وكلام ابن القيم في هذا الباب كبير وعظيم ينبغي علينا أن نراعيها.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن المحبة للعابد كالرأس للطائر، والخوف والرجاء كالجناحين**»

فالرأس قائدٌ ورائدٌ والجناحان بهما يصل الإنسان.

إذا كان الإنسان يعبد الله جل وعلا خوفًا فقط فهو خارجي كما قال بعض السلف ومنهم ابن المبارك رحمه الله تعالى.

وإذا كان يعبد الله بالرجاء فقط فهو مرجي.

وإذا كان يعبد الله بالحب فقط فهو زنديق.

المسلم السني يعبد الله عَزَّوَجَلَّ بـ: الحب، والخوف، والرجاء.

ومصداقه في القرآن: ﴿**وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء: ٩٠]. فالخشوع من علامات المحبين والخشية من علامات العلماء.

لا أريد أن أطيل في هذه المقدمة؛ لكن لا بد أن الإنسان يسعى للارتقاء في محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حتى يذوق حلاوة الإيمان، ولن يذوق عبد الإيمان وحلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

- **أذكر عشرة أمور بها نرتقي في محبة الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

١ – الأمر الأول –وهو الأعظم–: التفكر في آلاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **النفسية علينا.**

قبل أن نخرج من أرحام أمهاتنا كم وهب لنا من النعم وخصنا بالآلاء ودفع عنا النقم؟!

فأعطانا سمعًا وغيرنا أعمى وأصم!

أعطانا بصرًا وأعطانا عقلًا وغيرنا مجنون سفيه!

وأعطانا أقدام نمشي وغيرنا أشل!

وأعطانا أيدي بها نأخذ ونعطي!

وأعطانا وأعطانا وأعطانا...!!

﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [إبراهيم: ٣٠].

تفكر في نفسك يوم أن كنت في رحم أمك هل كانت أمك قادرة على أن تعطيك شيئًا من هذه النعم التي تنعم بها إلى اليوم؟!

لا، ورب الكعبة!

هل كان أبوك قادرًا أن يعطيك شيئًا من هذه النعم التي أنت تعيش في وافر ظلالها إلى اليوم؟!

لا، ورب الكعبة!

اليوم أرسل لي أحد الأخوة رسالة يقول: إن زوجتي كلما حملت حملت جنينًا مشوهًا، الأطباء غير قادرين على أن يعطوه سمعًا وبصرًا وعينًا ووجهًا، ورب العزة يخلق ما يشاء ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٦ - ٧].

فالتفكر في آلاء الله ﷻ النفسية علينا قبل الميلاد يجعل الإنسان يحب الله أعظم من حبه لأبيه وأمه؛ لأنه أعطاه وحباه وخصه بما لا يقدر الأبوين على أن يُعطاه؛ بل ولا يقدر الإنس والجن على أن يعطونك هذا الشيء.

ثم لما خرجنا من أرحام أمهاتنا تأمل في آلاء الله النفسية عليك كيف عطف عليك الأبوين وجعلا يقدمانك على رغباتهما ومحبوباتهما؛ لا يذوقان نومًا حتى تنام ولا يرتاح لهما بالًا حتى ترتاح، ولا يطعمان حتى تطعم.

يا سبحان الله!

ثم لما كبرت أصبحت تنظر إلى رغباتك وشهواتك ونسيت عطايا مولاك، وأصبحت تقول أنا وأنا وأنا! وانتفخت واستكبرت حتى ادعيت الاستقلال! وقلت أنا وأنا! قبل ما كنت تعرف كلمة أنا مع أنك لو تأملت في هذه الفترة التي بها قوتك وشبابك حتى كهولتك وأشدُّك تدرك يقينًا أن لا حول لك ولا قوة إلا بالله، فوالله لو أن الله تركك لحظة لما دريت في أي وادٍ ستهلك!

لو ترك الله العبد لحظة، يمكن هو يقود السيارة ويصاب بجلطة دماغية ما يرى شيء، ما تدري ماذا سيحدث له؟

لحظة واحدة!

ولذلك التفكر في الآلاء النفسية من أعظم الأبواب التي بها ترتقي إلى محبة الله؛ فإن النفس مجبولة على أنها تحب المعطي، والمعطي على الإطلاق هو الله جَلَّ وَعَلَا مبدئ النعم، معطي العطايا، ما من عطية إلا من جهته، حتى لو كانت بالأسباب فإن الذي خلق الأسباب هو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[الملك: ٢٣]، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٣٢]، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٢].

وهذا يجعلنا ننتقل إلى:

٢ – المرتقى الثاني: وهو التفكر في آلاء الله الأرضية.

سهل لنا الأرض، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢]، ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥].

أخرج لكم من الأرض النبات والحبوب والثمار، تخيلوا معي لو أن الله جل وعلا جعل الأرض سنة واحدة يابسة ما الذي سيحصل بين المخلوقات؟ الحروب والقتال والدمار!

سخر لك الأسماك في البحر، وسخر لك الحيوانات في البر، وجعل لك كل شيء!

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، فالتفكر في آلاء الله ﷻ الأرضية مما يزيدك حبًّا فيه تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

هناك مخلوقات في الأرض أعظم مني ومنك؛ لكن الله جعلها مسخرة لي ولك: الإبل، والفيلة، والجبال، والبحار.

أعظم مخلوقات الله وهي مسخرة لي ولك ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢] شيءٌ عجب!

الناس إذا أجروا قناة مثل قناة السويس يجعلون تاريخ ومجد وينسون المجيد جل في علاه الذي جعل لهم المجاري والقنوات والبحار والمحيطات التي هم يعجزون عند دركها! ما أكرمه! ما أعظمه!

٣ – المرتقى الثالث الذي به ترتقي في حب الله جَلَّوَعَلَا : التفكر في آلاء الله الآفاقية علينا.

انظر إلى الشمس كيف جعلها بمقدار؟!

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

تأملوا لو أن هذه الشمس قربت أكثر مما هي عليه ما الذي سيحصل لنا؟!

لنتأمل لو أن هذه الشمس ابتعدت أكثر مما هي عليه ما الذي سيحصل لنا من الجمود؟!

لنتأمل في آلاء الله جَلَّوَعَلَا!

قال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ١- ٢].

ثم أمرنا بالنظر إلى السماء والتفكر في هذه الآلاء.

لماذا؟ لنزداد حبًّا له جَلَّوَعَلَا.

تخيل أنه أوجد السماوات والأرض لأجلك، لم لا تحبه؟!

أنت تحب دولةً؛ لأنهم هيؤوا لك الطرق!

أنت تحب أمك وأباك؛ لأنهم هيؤوا لك البيت!

تحب أمك؛ لأنها هيأت لك المهاد!

تحب ابنتك التي تهيئ فراشك مثلًا!

سبحان الله!

فكيف لا تحب الحكيم العليم الخبير اللطيف جل في علاه؟!

لا ينبغي للمسلم أن يغفل عن التفكر في آلاء الله الآفاقية فإن النظر فيها يزيد الإيمان.

يقول جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: ٤٦].

﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

من يقدر أن يتصرف في هذه الأشياء؟

ولهذا أيها الإخوة هذا الباب العظيم يجعل الإنسان يذعن ويزداد حبًّا للمليك تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

٤ – المرتقى الرابع: التفكر في شرع الله المحكم يزيد الإيمان.

فإن الإنسان كلما تفكر في شرع الله ﷻ وجد العدل ووجد الإحكام ووجد الإتقان، وعلم أن الذي شرعه هو الحكيم الخبير العليم المجيد جل في علاه الحميد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فيزداد حبًّا له.

تخيل لو أنه أغلق أبواب صلتك به ماذا كنت تفعل إذا عصيته؟!

تخيل لو أنه ما فتح لك أبواب الرجاء ماذا كنت تفعل؟!

شرع حكيم جعل لك خمس صلوات تحترقون وتحترقون وتحترقون فإذا صليتم الظهر ذهب عنكم ما تجدون، ثم تحترقون وتحترقون فإذا صليتم العصر ذهب عنكم ما تجدون، وهكذا إلى العشاء وإلى الفجر!!

((أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالو: لا يا رسول الله، قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن خطاياكم)).

تأمل الشرع المحكم العظيم! شرَع المواسم المباركة والأزمنة المباركة لتعبد الله ﷻ.

قلَّبَك بين الرجاء والخوف، قلَّبَك بين الترغيب والترهيب، والله إن مرضك حكمة منه جل في علاه لتعرِف قدر نعمة الله عليك؛ وهذا ما يجعلنا أن ننتقل إلى:

٥ – المرتقى الخامس: وهو التفكر في قدرة اللطيف الخبير.

فقدر اللطيف الخبير مبنيٌّ على الحكمة، لو أن الإنسان كان طول عمره لا يمرض لأصابه الغرور، لو أن الكفار كانوا كلهم أغنياء لكفر الناس أجمعين ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف : ٣٣].

لِمَ لَمْ يجعل؟! حكمةً منه.

هذه أمور قدرية يصيب الإنسان –كثيرٌ ما أقول قليل– كثير من الأقدار لا سيما بالنسبة للمؤمن فيرتقي بها في درجات العبودية والمحبة أكثر من عباداته وطاعاته؛ بل والله ما ذكر الله الأنبياء وفضائلهم إلا لما كان لهم من المواقف العظيمة النبيلة في جانب قدر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ!

ما ذكر الله لنا صلاة نوح عليه السلام، لو سألناكم كم كان يصلي في اليوم والليلة؟ ما نعرف!

أنا والله ما أعرف! وبحثت عن هذه المسألة على وجه الخصوص في أكثر من كتاب من كتب التاريخ ما وجدت شيئًا؛ لكن الله ذكر أنه كان عبدًا شكورًا، ذكر أنه مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم، ألف سنة إلا خمسين عامًا ما تضجر! ما قال إلى متى وأنا أدعوهم؟! حتى ما دعا عليهم، متى دعا عليهم؟ لما أخبره الله ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ [هود: ٣٦]، هنا قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

فرفع الله شأنه سماه عبدًا شكورًا؛ لأنه عرف كيف يتعامل مع قدر الله عَزَّوَجَلَّ.

أيوب عليه السلام كلنا نعرف قصته بأي شيء رفعه الله؟!

بالجانب القدري، تعامله مع الجانب القدري.

لذلك أيها الاخوة التأمل في أقدار الله يزيد الإنسان حبًّا لله عَزَّوَجَلَّ.

تخيل لو أنه قدَّر أن لك أسنانًا وأنت في بطن أمك ماذا كنت تفعل؟ يمكن تعض أصابعك وأنت ما تدري! خرجت من بطن أمك وعندك أسنان أمك ما تقدر ترضعك!

الجانب القدري شيء فيه لطف؛ ولذلك يوسف عليه السلام على ما جرى معه مما جرى مما ظاهره بلاء لكن مآله النجابة والرفعة والاعتلاء قال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]! بعد كل هذا يقول: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]! فلطف الله ﷻ في قدره يجعلك تحبه سبحانه وتعالى.

تخيل أنه يأخذ حبيبك الذي تحبه فيجعله مُنَصَّفًا أو يفقده عنك، ثم يرزقك الصبر والسلوان.

شيء عجب، سبحان الله العظيم!

يكون الأمر متناولًا بين يديك قريبًا يجعله عسيرًا عليك؛ لتزداد يا رب يا رب يا رب تقدير عجيب!

نبيك محمد ﷺ إمام الأنبياء وسيد الأصفياء صلوات ربي وسلامه عليه سنة وأربعة أشهر أو سنة وثلاثة أشهر وهو يدعو الله أن يحوِّل الله قبلته؛ لأنه بالدعاء يزداد في مراتب العبودية.

الله ﷻ قادر على أن يهدي قريشًا قومه من أول ما يدعوه ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤] فهذه القضية مهمة جدًّا؛ الإنسان إذا أراد أن يحب الله عليه أن يتفكر في قدر الله.

أحيانًا الإنسان يركب طيارة وهو ما يعرف القبطان ولم يرَ وجهه أصلًا ولا يدري ما اسمه أصلًا، ولما ينزل يسألونه أهله وعياله كيف كانت الرحلة؟

يقول: مريحة الله يجازيه خير، لم يثني عليه؟ لحسن قيادته؛ فلما تأمل إلى حسن القيادة في هذا الفضاء أثنى عليه فصار محبوبًا له من جهة الثناء.

فإذا تأمل الإنسان إلى حسن تقدير الله جل في علاه -وكل تقديره حسن- وإن يراه الإنسان بيضًا فاسدًا لكن لحكمة، وإن يراه الإنسان خِنزيرًا لكن لحكمة.

فإذا شاهد الكل بالحكمة أحب الله تبارك وتعالى حبًّا عظيمًا؛ صار يقول إن جُرِح، وإن أُلِم، وإن كُلِم:

هل أنتِ إلا إصبع دُميتِ ... في سبيل الله لقيتِ ما لقيتِ

هذه قضية عظيمة جدًّا!

٦ – أيضًا المرتقى السادس: التأمل والتفكر في ثواب الله ﷻ

لا سيما في ثوابه لهذه الأمة ـ كيف أن الغني الحميد العظيم الجليل يمنُّ علينا بثواب مضاعف؛ الحسنة دائمًا وأبدًا بعشرة أمثالها، شيء عجيب، سبحان الله العظيم!

والسيئة بالسيئة! فالثواب قد يتضاعف من العشر إلى خمس وعشرين، سبع وعشرين، خمسين، مائة، قبل ذلك سبعين ثمانين تسعين مائة، سبعمائة إلى أضعاف لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، إذا تفكر الإنسان يحب الله ﷻ!

أنت الآن مع نفسك تُفكِّر؛ تخيل لو أنك تتعامل مع تاجر، كلما تعاملت معه اشتريت منه شيء أخذت منه شيء؛ إذا أعطيته دينارًا يعطيك عشرة دنانير، كيف ما تحبه؟! إذا أعطيته دينارًا يعطيك سبعمائة دينار، كيف ما تحبه؟!

أمر فطري!

لذلك الكريم ﷻ يتعامل مع فِطَرنا، أمر عقلي! أمر عاطفي!

ولذلك من تأمل في هذا الجانب استولى حب الله على فطرته وعقله وعلى أحاسيسه فيصبح عقله لا يفكر إلا بالشرع، عاطفته لا تفكر إلا في الشرع، فطرته لا تفكر إلا في الشرع، وهذا من معاني الحديث الذي رواه البخاري: ((**كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها**)).

تخيل الثواب العظيم!

ليس هذا فقط؛ بل يأمر الملك إذا عملت الذنب في الصباح ألا يكتب، حتى إذا انقضى النهار ولم تتب أمره بالكتابة، وإذا عملت الذنب بالليل يأمره ألا يكتب حتى تصبح، إن تبت قبل أن تصبح تاب الله عليك.

ليس هذا فحسب!

أيها الإخوة! لا نجامل كلنا بعضنا آباء، بعضنا إخوة، بعضنا أبناء، نتأمل!

كم مرة تتحمل الخطأ من ابنك وأنت أبٌ؟

كم مرة تتحمل الخطأ من أخيك وأنت أخٌ أكبر؟

كم مرة؟!

أنا عن نفسي أنا أب أتحمل الخطأ عن أولادي مرة، مرتين، ثلاث، ثمّ، هذا إذا كنت مثل ما يقول العوام: "رايق" وإلا يمكن ما أستطيع تحمل ذلك.

بعد ذلك يأتي العتاب، بعد العتاب يأتي العقاب، بعد العقاب ليس فقط عقاب لا؛ يأتي ما يسمى بالقطيعة، حتى يصبح الأب يقول: لا أعرفك ولا تعرفني، الأم تقول: لا أعرفك ولا تعرفني، الأخ يقول: لا أعرفك ولا تعرفني.

رب العزة والجلال لو أنك أنت تبت إليه مائة مرة في اليوم الواحد ما يقول لك: لا أعرفك ولا تعرفني!

كيف ما تحبه؟!

تأمل في هذا الأمر العظيم!

ليس فقط هكذا، لا؛ يبدل سيئاتك حسنات، ليس فقط هكذا، لا؛ إلا ويحبك؛ يحب التوابين ولا لا؟!

بنص القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، توَّاب: كثير التوبة، كثير الأوبة إلى الله تبارك وتعالى.

تأمل كم أجر الصلاة؟

تأمل كم أجر التلاوة؟

تأمل كم أجر الزكاة؟

كم ثواب الصدقة؟

كم ثواب المحبة في الله ولله؟

كم وكم وكم ...؟!

أما الصيام لا يعلم أجره إلا الله ﷻ!

والصبر لا يعلم أجره إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، ((**الصوم لي، وأنا أجزي به**))، ما أحد يعرف كم ثواب الصوم من كرمه وجوده وإحسانه!

٧ – السابع: من المراقي التي بها ننال محبة الله ﷻ

أن نتفكر فيما يروح به علينا من العوائد

يكون الإنسان وحيدًا فـ: يرزقه زوجةً، يرزقه ولدًا، يرزقه جارًا صالحًا، يرزقه أخًا حبيبًا، يرزقه يرزقه يرزقه...!

عندما يتأمل في هذه الأمور يزداد حبًّا لله ﷻ!

- **عندما يتفكر في أبواب الله المشرَّعة في أرزاقه على العبد:**

رزقك الإيمان وعقلك ليس كعقل الياباني إذن منةً من الله عز لم لا تحبه إذن؟!

رزقك السنة وهناك من أهل البدع من عقله أكثر من عقلك منةً من الله ﷻ!

رزقك الطاعة وهناك من أهل المعاصي والفسق من عقله أكبر من عقلك منةً من الله ﷻ!

ثم شرع الأبواب في الأرزاق بحيث ما تستطيع أن تعرف كيف تأتيك؛ ولهذا يقول كما في الحديث عند الترمذي: ((**عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره عليهم ينظر إليهم أزلين قنطين يضحك ربنا من قرب تغير أحوالهم عليهم**)) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

ولهذا أيها الأخوة هذا باب عظيم ينبغي علينا في هذا الباب أن نكثر من الذكر؛ فوالله ما يمكن أن نقابل هذا الباب –باب ما يروح العبد على العبد من النعم– ما يوجد شيء آخر إلا الذكر.

ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره: ((**أفضل الدعاء: الحمد لله، وأفضل الذكر: لا إله إلا الله**))، ويكثر الإنسان من لا حول ولا قوة إلا بالله.

٨ – الباب الثامن: أن يتفكر الإنسان في إمهال الله ﷻ.

كم يمهل العبد؟! كم؟!

من حين بلغ القلم جرى عليه؛ لكن المعاصي والكفران والتلكؤات ونكث العهود ونقض المواعيد ونقض المواثيق من العبد يصعب عليَّ وعليك أن نحصرها بين يد الله ﷻ.

والله لو جلست الآن إلى الفجر تريد أن تكتب كم عهدًا مع الله نقضت وكم وعدًا مع الله أخلفت والله أمهلك تحبه؛ ولذلك الإنسان يحب الإنسان الذي يمهله.

تخيل لو أن إنسانًا يطالبك بدين ما أقولك ألف ألفين مائة ألف دينار وأجله غدًا ثم يأتيك في الغد فإذا به يقول أمهلتك شهرًا؛ كم ستحبه؟!

إذا جاء الشهر قال أمهلتك سنة!

إذا جاءت السنة قال براحتك هذا مو تحبه هذا تموت فيه من أجل مائة ألف دينار!

طيب الله ﷻ كم أمهلنا؟!

كيف لا نحبه؟!

أمهلنا وأمهلنا حتى قال: ((**إن الله يقبل توبة أحدكم ما لم يغرغر**)).

خلاص إمهال ما بعده إمهال!

ويمهل ولكن جل وعلا لا يهمل أبدًا!

((**عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**)) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضى الله عنه.

٩ – التاسع أيها الاخوة: التفكر في محبوبات الله ﷻ.

إذا تفكرنا في محبوبات الله نحبه؛ لم؟

لأنه جل في علاه:

لا يحب إلا الطهر.

لا يحب إلا الطاهرين.

لا يحب إلا المطهرين.

لا يحب إلا ما فيه صلاح.

لا يحب إلا ما فيه إصلاح.

لا يحب إلا ما فيه الحكمة.

سبحان الله!

يعني: إنسان أحيانًا يحب أباه لكن عندما يرى أن أباه يحب أشياء من الغلط تقل حبه في جهته.

يحب صاحبه فلما يرى في محبوبات صاحبه أشياء من الخطأ تقل حبه بتلك الدرجة!

طيب إذا نظرت إلى محبوبات الله ﷻ ماذا يحب ربنا تبارك وتعالى؟!

تجد كل محبوباته عظيمة! كل محبوباته طهر وطهارة ونقاوة، وصلح وإصلاح وحكمة وحِكم جل في علاه!

يحب الأنبياء والمرسلين!

ولذلك الإنسان يحب من هذا حالُه، أنت قد تقول لفلان والله أنا أحبك، لكن هذا الشيء الذي فيك ما أحبه، لماذا؟ لأنه مو زين.

طيب ما يمكن أن تجد في الحكيم الخبير يجعلك تقول هذا الكلام إلا اليهود عليهم من الله ما يستحقون!

﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

ونختم أيها الإخوة بالمرتقى الأخير:

١٠ – العاشر: وهو أن نتفكر في أولياء الله ﷻ.

هم الرسل على رأسهم الرسل والأنبياء والصالحين.

كيف جعل الله مآلاتهم؟!

كيف أحسن الله عواقبهم في الدنيا قبل الآخرة؟!

كيف أخبرنا الله عن مآثرهم؟!

كيف أبقى الله ذكرهم؟!

كيف كانت عواقب أعدائهم؟!

كيف جعل لهم القبول في الأرض ولأعدائهم البغض؟!

حتى نحن واقعيًا وتاريخيًا ما نعرف كم الزمان بيننا وبين نوح إلا تخمينًا؛ لكن نحبه ونبغض قومه الذين كفروا؛ هذا من فضل الله ﷻ علينا وعليكم.

ينبغي علينا أن نتفكر في أولياء الله كيف يجعلهم الله يوم القيامة وأين يجعلهم الله؟ فإن حبنا إياهم مما يزيد حبنا لله ﷻ.

ألا ترى أن الإنسان إذا أحب ابنك أحببته؟! أحب صاحبك أحببته؟!

فإذا كان الله يحب الأولياء يحب الأنبياء يحب الصلحاء يحب الأتقياء فأنت تحبه جل في علاه.

أيها الإخوة إن النتيجة العظيمة لهذه المحبة أن الله سبحانه وتعالى يحبك وهذا هو الشأن!

ولهذا كان بعض السلف يقول: «**ليس الشأن أن تحب الله وإنما الشأن أن يحبك الله**».

- **وكيف تعرف أن الله يحبك؟!**

انظر إلى هذه القضايا الأربعة إذا وجدتها فأنت فعلًا -تيقن ما أقول ظُن أقول تيقن أنك- من الذين يحبهم الله تبارك وتعالى:

١ - أين تجد نفسك مع أمر الله؟!

من المبادرين المسارعين؟ فأنت حبيب الله.

٢ - أين تجد نفسك في المناهي التي نهاك الله عنها؟!

المبتعدين؟ فتيقن أن الله يحبك.

٣ - أين تجد نفسك مع أقدار الله؟!

مع الصابرين؟ فتيقن أنك حبيب الله؛ إن الله يحب الصابرين.

هذه العلامات.

٤ – وهناك علامات فعلية:

((من أعطى لله ومنع لله وأحب في الله وأبغض لله؛ فقد استكمل عُرى الإيمان)).

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزقنا وإياكم محبته، وأن يجعل حبه في قلوبنا أعظم المحاب، اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنا إلى حبك.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.